

صفحات من كتاب ضابط جزائري سابق

(الحلقة 8)

تفرد «الصباح» ببقاء خاص مع الضابط السابق في الجيش الجزائري، اللاحق السياسي بفرنسا، أنور مالك، الذي كشف لأول مرة ظروف فراره من الجزائر. ويهتم مالك زعيم الحزب الإسلامي المنتمي إلى التحالف الرئاسي «حمس» سلطاني بوقرة بممارسة التعذيب عليه شخصيا، كما لا يخفي موقفه الرافض لوجود منظمة مسلحة على التراب الجزائري من قبيل بوليساريو التي يعتبرها من «صنع الجزائر» وتصرف لقياديتها رواتبهم من أموال الشعب الجزائري.

ويعتبر صاحب كتاب، «طوفان الفساد وزحف بن لادن في الجزائر»، قيادي الانفصاليين مجرد «موظفين لدى النظام الجزائري، يقضون رواتبهم مقابل المهام المنوطة بهم». ويقسم في هذا السياق «أن هؤلاء لا يملكون سلطة حتى على زوجاتهم ومطابخهم». وعن الحدود المغربية الجزائرية التي يصر النظام الجزائري على أن تظل مغلقة، قال مالك «إغلاق الحدود هو جريمة في حق الأخوة والجوار واعتقال للتاريخ المشترك».

أجرى الحوار: بوعلام غبشي (باريس)



مؤلف طوفان الفساد يتحدث لـ الصباح من باريس

أنور: جنرالات الجيش وجدوا مصلحتهم في بوتفليقة الذي لبي كل رغباتهم بامتياز



أنور مالك (خاص)

مشاهد مثيرة من قاعات المحكمة

هي مواقف يعبر عنها مواطنون متابعون في قضايا مختلفة، تختلط فيها قسوة المشهد بسخرية الموقف. متابعون في قصص الاتهام أمام القاضي، أجابوا بتلقائية فسقطوا في الفخ، أو حاولوا دفع التهم عنه بطرق غريبة. مشاهد مختلفة أثارَت في بعض الأحيان الضحك وفي أحيان أخرى تركت أسئلة كثيرة في دواخل الذين تابعوها. مشاهد مثيرة من قاعات المحكمة، أملت ظروف معنية، في جلسات ننشرها في حلقات.

الجلسة السادسة المصطفى صفر

«طلقوه ليا نقتل والديه»

أب حضر جلسة محاكمة ابنه المتابع بالشذوذ الجنسي

كان الجو حارا في ذلك اليوم، وزاد امتلاء القاعة 4 بمحكمة القطب الجنحي بالحاضرين، سخونة، إذ أن المواطنين كانوا يملؤون القاعة لدرجة أن الكراسي لم تستوعبهم جميعا فبدأ جزء يقف خلف القاعة ويعرقل مرور المحامين، فيما آخرون اضطروا إلى البقاء خارج القاعة بسبب الاكتظاظ.

الملف جاهز، هكذا تكلم القاضي بعد المائدة على مجموعة من المتابعين بجرائم الشذوذ الجنسي الذين جمعتهم سيارات الأمن من قاه وشوارع، قبل إنهم يترددون عليها باستمرار من أجل التحريض على الشذوذ الجنسي.

شرع القاضي في مواجهة الإتهام، بالإسئلة، وكان بعضهم ما زالت عليه علامات التشبه بالنساء، وبينهم كان شاب لا يتجاوز عمره 20 سنة، وقف وسطهم مطاط الرأس.

«ننا كا تعاطى الشذوذ الجنسي»، أجاب المتهم، لا، أنا معرفتش علاش شوني، حاول المتهم إنكار أنه يتعاطى الشذوذ، وإنهاء عناصر الشرطة بأنهم فقط لفقوا له التهمة، فواجهه القاضي بسواقة القضاء، إذ سبق أن قضى عقوبة حبسية بسبب الجنحة نفسها.

وجح وجه المتهم وسكت عن الكلام قبل أن يطلب منه القاضي الإجابة عن ذكر الحقيقة. فقال المتهم من جديد للإنيكار وقال إنه لم يعد يتعاطى الشذوذ.

أما عن وجوده ليل في المكان الذي أوقفه به الشرطة بوسط مدينة الدار البيضاء، رد المتهم أنه كان متوجها إلى بيت أحد أقاربه، وحاول جاهدا إبعاد الشذوذ الجنسي عنه.

كانت القاعة غاصة بالحضور الذين يبينهم بعض أقارب المتابعين، وفي الجانب القريب من المكان الذي يجلس فيه الصحفيون عادة، كان رجل في الخمسين من عمره يجلس إلى جانب امرأة ينهاسن بصوت مسومع، لقد حلا بدورهما متابعة الجلسة، إذ أنهما أبلغا بأن ابنهما اعتقل دون الإصحاح عن سبب الاعتقال، كانوا يعتقدون أنه تشاجر مع شخص ما أو أنهم باطلا أو أي شيء من هذا القبيل، لكنهما لم يكونا أبدا يعتقدان أن ابنهما يتابع من أجل الشذوذ الجنسي.

ظل الأب يستمع إلى المتهمين الواحد تلو الآخر وبين الفينة والفينة يتفوه بعبارة ساخنة على الذين يقفون في منصة الاتهام، ومن يبينهم طبعاً ابنه، وكانت هذه الجمل تتناهى إلى أسماع القريين منه، وكأنه يريد أن يصل ما بداخله إلى كل من حوله فجأة طلب من زوجته التي كانت تسامره الإيقاع نفسه السكوت، فقد حان موعد منول ابنه أمام القاضي.

كانت الأسئلة نفسها التي وجهت إلى المتهمين السابقين، وكان المتهم يرد باجوبة لا تختلف عن تلك التي ردها من مر قبله.

وأش ننا كا تعاطى للشذوذ الجنسي؟ السؤال نفسه الذي رده القاضي على السابقين، رد عليه المتهم بتحريك رأسه في إشارة إلى الإنكار، فعادوا القاضي طلب الجواب شفاهيا، ليرد المتهم بعبارة مزروجة بإجهائه بالكاء، «والله ما كانتعاطى له»، في تلك الأثناء تحدث الأب الذي كان يجلس بين الحضور متوقفاً ابنه، «إني طلقوه ليا نقتل والديه».

ضرب القاضي الطاولة بيده وطلب من الحضور الهدوء، فتدخل شرطى متوجها إلى الجهة التي كانت مصير الضحيج يامر بالسكوت ويهدد بإخراج من يتحدث، واصل المتهم إنكاره معتبرا أنهم ظلموه وأنه لم يتعاطى الشذوذ في حياته.

انتهت مواجهة المتهمين، وانطلقت المرافعات التي ركز فيها الدفاع على عدم وجود الأساس القانوني للمتابعة، وعدم توفر حالة التلبس، بل من المحامين من ركز على أن الشذوذ الجنسي، يفترض أن يكون طرفاه أثنان، فاعل ومفعول به، ونسأل لماذا لم يتم اعتقال الفاعل إن كان المتهمون يتعاطون الشذوذ حقيقة.

انتهت المرافعات ورفعت الجلسة، بعد أن أرحا القاضي النطق بالأحكام إلى ما بعد الدواول في آخر الجلسة.

● ينتقد أنور مالك على أنه عدو للحركة الأمازيغية، ويتهمها بما لا فيها من قبيل جلبها للتصوير ومد يدها للأعداء، وما إلى ذلك؟

● أنا أمازيغي واتحدر من عروش الشاوية بالسرعة ولاية تبسة، ولا يمكن أبدا أن أكون عدوا لأصولي الأمازيغية، كما لا يمكن أبدا أن أكون عدوا لديني، وكما قلت إن النشاط الذي يبرأ منه رد الاعتبار لحضارة الأمازيغ صار في الجزائر عن طريق التصدير وضرب الهوية الإسلامية كما يفعل فرحات مهني ومن معه، وكأمازيغي أرفض أن يصنع من هويتي سلما من أجل ضرب الإسلام الذي هو دين من ينمسك به سواء من الزوج أو الحبشة أو الأكراد أو الأفغان أو حتى الأوربيين، أنا مع الحفاظ على الهوية الأمازيغية في محيطها الحضاري الإسلامي، وليس عن طريق الانسلاخ والتفسيخ بزعيم أن العرب احتلوا الشمال الأفريقي بالإسلام، وهو خطأ يبرأ منه تقتيت المنطقه فقط، ومن يفعل ذلك هو عميل يجب أن يوقف عند حده.

● كتاب «طوفان الفساد وزحف بن لادن في الجزائر» صودر من طرف أمن الدولة ● الكتاب بالفعل تمت مصادرته من طرف أمن الدولة وطبعاً في إطار تعاون يجمعهم مع الجانب الجزائري، وأنا اتجهت إلى نشره في الغرب بعدما تم حرقه في الشرق والأسف الشديد، وسينزل في المكتبات قريبا أن شاء الله..

● أما الشك الثاني من سؤالكم، فالكتاب هو عصاره جهد عمره سنوات من البحث والتجربة والسجون، ولما

● بالتاكيد يوجد الكثيرون فروا، ولكل واحد منهم أسبابه، فهناك الذي فصل من الجيش وسجن لأسباب أخرى وأراد أن ينتقم، وهناك من دفعته قناعاته الإيديولوجية أو السياسية، ونجد من تعرض للإقصاء فأراد أن يثبت ذاته، وأيضا من رفض الظلم الذي رآه بعينه ولم يجد من طريق سوى

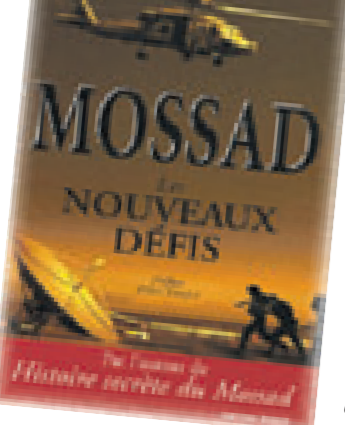
● الفرار لكشف هذه الإباطيل... التغيير قد يحدث بإرادة الشعب في الداخل، وهو ليس من المستحيلات كما أنه ليس أمرا هينا، لكن ما يتعلق بالفارين من العسكر ففقاؤهم في البلاد يعني موتهم، ولا حل سوى الهروب من الجحيم نحو المنافي، فلا يعقل أن يهرب من الكفنة ويكشف أسرار وجرائم الجنرالات، ثم يذهب للمقاهي في الجزائر ويتناول الشاي، هذا غير معقول أبدا، فأعرف الكثير ممن هربوا من الخدمة خلال الحرب الأهلية ولم يجدوا من طريق بعد المطاردات سوى ادغمال الجبال

أنا مع الحفاظ على الهوية الأمازيغية في محيطها الحضاري الإسلامي وليس عن طريق الانسلاخ والتفسيخ

● بالتاكيد يوجد الكثيرون فروا، ولكل واحد منهم أسبابه، فهناك الذي فصل من الجيش وسجن لأسباب أخرى وأراد أن ينتقم، وهناك من دفعته قناعاته الإيديولوجية أو السياسية، ونجد من تعرض للإقصاء فأراد أن يثبت ذاته، وأيضا من رفض الظلم الذي رآه بعينه ولم يجد من طريق سوى

الحلقة الثانية

كتاب الموساد



دأب غوردون طوماس منذ أكثر من ثلاثين سنة على تأليف الكثير من الكتب التي تهتم بالأجهزة السرية والاستخباراتية في العالم، خاصة الموساد الإسرائيلي. وعاد خلال السنة الماضية إلى الحديث عن الموساد من خلال كتابه الجديد (الموساد، التحديات الجديدة)، بعد كتابه السابق والهام (التاريخ السري للموساد)، لينضم إلى مجموعة الكتب المؤكدة أن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية أصيبتا بنكسة كبيرة بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان. وتكمن أهمية الكتاب الجديد في التفاصيل الكثيرة التي ينقلها المتخصص غوردون طوماس، من قبل جهاز الاستخبارات وقيادة الجيش الإسرائيلي. وسنحاول من خلال تقديم وترجمة (الموساد، التحديات الجديدة) الوقوف على مدى العلاقة القوية التي تربط الموساد الإسرائيلي، باعتباره أقوى جهاز استخباراتي في العالم، مع الإدارة الأمريكية ومختلف الأجهزة الأمنية الأخرى ليس فقط في الولايات المتحدة ولكن في العالم بأسره.

إعداد: أحمد نعيم

غوردون طوماس على خطى "رجال الظل"

علاقة جيدة مع العراق من جانب وعلى علاقة سرية مع إسرائيل من جانب آخر. وكشف هليلفي أن الملك حسين حاول في ربيع سنة 1990، وقبل أن تحتل الكويت أن يصلح بين العرب والعراق، وكانت أيضا لديه علاقة بان الفلسطينيين مستعدون للاعتراف بإسرائيل، وبأن على إسرائيل أن تمد لهم يدها.



وأشار إلى أن الملك حذر من المد الإسلامي الذي سيقضي على الحركات الوطنية، كما يحدث في هذه الأيام، وكان أقواله بنوعه، مشيرا إلى أن الطيران العراقي في الأردن قام بمناورات مشتركة بالقرب من الحدود الإسرائيلية، الأمر الذي أثار دعر إسرائيل. وزادت مخاوفها أكثر عندما دخلت العراق إلى الكويت في صيف عام 1990، مما أدى إلى أن تطلب بريطانيا الملك حسين لتوصله رسالة تحذير من إسرائيل، بل إن إسرائيل نفسها وضعت سيارويهاات عديدة منها ضرب الطيران الأردني، ولكنها في الوقت نفسه خافت على نظام الملك حسين من الانهيار. وأشار هليلفي إلى أن حرب الخليج التي قامت بمشاركة أكثر من ثلاثين دولة عربية وأجنبية في ائتلاف يضم دولاً عربية وأجنبية ما عدا إسرائيل، لحساسيتها وضعها، ولأنه ليس من المنطق أن تقايل إسرائيل دولة عربية في ائتلاف يضم دولاً عربية، أن ذلك من شأنه أن يسيء إلى إسرائيل ويضعف التحالف، ومع ذلك سقط على إسرائيل خلال الحرب 39 صاروخا.

الذي دافع عن العرب السنة في الخليج العربي وعن مصالح أمريكا في الشرق الأوسط أمام المد الشيوعي من إيران لأكثر من ثماني سنوات، أصبح رجلا شريرا ومطلوبا أمريكا. فقد خرج صدام حسين من الحرب التي استنزفت خيرات بلاده، ولم يعترف له العرب بالجميل في دحر الشيعة، وكانت أمريكا تعهدت بدعمه ولم تدعمه، حتى أن الملك حسين، استغرب من تنكر أمريكا لصدام حسين. وبعدها وفي سنة 1990 احتل العراق الكويت، وفي يوم واحد انقلبت الموازين، وتحول حليف الأمم إلى عدو اليوم، ويقول هليلفي في كتابه أن نوري السعيد، رئيس العراق في سنة 1958، وقبل الانقلاب عليه قال: «إن مشكلة حسين في العراق، الكويت تبحث الآن في لندن»، مشيرا إلى أن الأردن في ذلك الوقت حافظ على موضعا أن صدام



قبل صدور كتاب غوردون طوماس (الموساد، التحديات الجديدة)، أثير نقاش كبير بالدول الأوربية، بل وحتى داخل إسرائيل حول مؤلف للمدير السابق للموساد الإسرائيلي إفرام هليلفي (نكريات رجل الظل)، باعتبار قوة الرجل ومدى الأسرار الكثيرة التي ظل يحتفظ بها طيلة الأربعين سنة التي عاشها داخل مكاتب جهاز الاستخبارات الإسرائيلي.

وتتبع أهمية كتاب «نكريات رجل الظل» من أن كاتبه إفرام هليلفي، خدم في الموساد الإسرائيلي وعمل رئيسا للموساد في الفترة من 2002-1998، وعاش الصراع الإسرائيلي الفلسطيني طيلة خدمته الأمنية.

وقد وضع هليلفي تصورا خاصا وفريدا من نوعه للصراع في الشرق الأوسط، لكونه شريكا في مفاوضات عدة ذات أهمية كرجل موساد لخمسة رؤساء وزراء (شامير ورايبين ونتنياهو وباراك ونسارون) في وقت تصاعدت فيه قوة ما يسمى بـ«الإرهاب» الإسلامي. ويتحدث ليفي في كتابه



دور النشر الأوربية. ضمنين مثلا كاترين روي غرييه، زوجة الكاتب الفرنسي المعروف آلن روي غرييه، في كتابها «مذكرات زوجة شابة 1962 - 1957» (عن دار فايار) الذي تكشف فيه عن علاقاتها الداعرة مع زوجها، ثم إعادة نشر كتاب «كل خيول الملك» (عن دار اليا) الصادر عام 1962 ونقد من المكتبات، لصاحبه ميشيل برنشتاين، زوجة الفكر الراحل غي دوبور. ويحكى الكتاب في قالب رواي الطموحات التحررية لجيل كامل. إنها موجة في الأدب العالمي تجعل من الجنس والمغامرات الشخصية والعاطفية الساخنة موضوعا لها. وفي إطار نقاش لرسم «حدود جديدة» لما هو أدب وما هو إريتوكا وما هو بورنوغرافيا.

أوراق التوت ..

المراهقة التي قسمت إيطاليا

رغم مرور القرون تلو الأخرى، وتعاقب الأجيال، وتطور البشرية التي غزت الكواكب البعيدة، وابتكرت تكنولوجيا غاية في الذكاء وروح الخلق، مازال موضوع الجنس يمتلك حساسية خاصة ويمثل موضوعا طابو يثير النقاش ويضجر المعارك ويصنع التوتر الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى انفجار الوضع والوصول إلى نتائج تدل بدورها على أن الرهان أكبر والطريق طويل.

أوراق التوت هذه عرض لبعض التجارب التي أثارَت نقاشا وفجرت قضايا مسكوتا عنها مرتبطة أولا وأخيرا بطابو الطابوهات، هي عرض لتجارب حاولت نزع ورقة التوت عن موضوع تلفه الكثير من السرية والكتمان، وهو ما يصنع جاذبيته ويزيد في إغراء نزع ورقة التوت.



اسمها ميليسا باناريللو، ويسمونها أيضا «لوليتا صقلية»، ظاهرا أدبية حقيقية نشرت في يوليو 2003 مذكراتها الشخصية، ولم تعد بعد ربيعها 16. الكتاب الذي تروي فيه مغامراتها الجنسية المبكرة والذي بيع منه أكثر من 700 ألف نسخة، وتم ترجمته إلى أكثر من 18 لغة حول العالم، يحتوي على كل شيء: اغتصاب وكساية ومازوشية ومثلية ... كل اللوحات الجنسية والميولات الغريبة. الكتاب أثار زوبعة قوية في بلد الفاتيكان لكنه في الوقت نفسه أعطى انطلاقة الحوار بين الآباء والأبناء حول طابوه شائك اسمه الجنس.

بعد 100 coups de brosse avant d'aller dor-mir في الكتاب الأول لميليسا، الذي تحكي فيه المغامرات الجنسية لمراهقة وتفصيلها الخاصة والتي حققت قصصها المصورة عن الجنس لدى المراهقين أفضل المبيعات في أنحاء العالم. الأمر الذي دفع النيويورك تايمز وقتها أن تقول عن الكتاب إنه قسم إيطاليا إلى قسمين بين مناهض ومساند، أصدرت ميليسا كتابها الجديد في يوم الجمعة الحزينة وهو يوم مهم في التقويم المسيحي. وقالت الكاتبة الإيطالية ميليسا باناريللو إن قواعد الأخلاق التي تتبناها الكنيسة الكاثوليكية كلها خاطئة. كتابها يحمل اسم «باسم الحب» تحليل ضد تعاليم الكنيسة بشأن الجنس وكتب في شكل رسالة مفتوحة على لسان فتاة من صقلية في العمر توجهها إلى أرفع كردينال في إيطاليا وهو كامييلو رويني وتدفع فيها عن الإجهاض والطلاق والمثلية الجنسية. وقالت هذا الكتاب تمخض عن الغضب، وهو غضب ولد قبل نحو عام عند وفاة «البابا الراحل، يوحنا بولس الثاني وانتخاب بديكت السادس عشر، إذ برزت نزعة أصولية دينية كنت أعتقد بوجودها فقط في كتب التاريخ. وباناريللو التي رفضت الانتقادات التي وجهها لها سياسيون يbane لا يحق لها نصيح الكنيستية وانتهمت الفاتيكان بنظرته الضيقة للجنس، وقالت باناريللو التي بيعت أكثر من 3 ملايين نسخة من